رواية حفص عن عاصم
نشأتها، خصائصها، عوامل انتشارها

أحمد عدنان الزعبي*

الملخص

انتشرت رواية حفص عن عاصم في قراءة القرآن الكريم في العالم الإسلامي، ويقرأ بها اليوم السواد الأعظم من المسلمين، فما أبرز سمات وخصائص هذه الرواية التي عززت هذا الانتشار اليوم؟

لقد كان القارئ حفص بن سليمان راوياً متقناً ثبتاً في الرواية عن شيخه عاصم بن أبي النجود، بينما نجده عند علماء الحديث محل انتقاد في حفظه وتمكنه في علم الحديث حتى أطلقوا عليه إطلاقات مثل... ضعيف أو متروك الحديث، وبعضهم ذكر وصفاً شديداً، في ردّ عدالته والطعن بها، فهل هذا الإطلاقات تنزل من قدره في رواية القرآن عن عاصم. أو أنَّ قوانين القراء في نقل رواية القرآن تختلف عن قوانين المحدثين في نقل رواية الحديث.

لقد عمل الباحث في بحثه الموسوم بـ:" رواية حفص عن عاصم. نشأتها ، خصائصها، عوامل انتشارها " على إبراز سمات وخصائص رواية حفص وعوامل انتشارها في العالم الإسلامي؛ ثم وضح إشكالية إطلاقات بعض المحدثين القول في عدالة القارئ حفص، وأنها لا علاقة لها بنقل وضبط روايته.

المقدمة:

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، وحبيب رب العالمين سيدنا محمدٍ وآله وصحبه وسلم، وبعد:

فإنَّ من أجل النعم وأعظمها نزول القرآن الكريم من لدن حكيم عليم، الذي تحدى به الأولين والآخرين على مرّ العصور دون تبديل أو تغيير، فحفظ للأمة الإسلامية عقيدتها وتشريعها ولغتها.

وكان نزول القرآن الكريم بأحرفه السبعة تيسيراً وتخفيفاً على الأمة، فقد روى البخاري عن أبي بن كعب "ﷺ"أن النبي ﷺ كان عند أضاة[1] بني غفار فأتاه جبريل ﷺ فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفٍ، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك،ثم جاءه الثالثة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته ،وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الرابعة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرفٍ فأيما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا[2].

وانطلق الصحابة في البلاد والأمصار ينشرون كتاب ربهم يتلونه حق تلاوته، ويعلمون الناس القراءة التي تناسب ألسنتهم ولغتهم التي درجوا عليها، ثم هيأ الله لهذا القرآن عبر القرون أئمة ضابطين نقلوه جيلاً بعد جيل بالضبط والإتقان من غير زيادة ولا نقصان تحقيقاً لوعد الله تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[3].

ثم تفرغ قوم منهم للقراءة والأخذ فاعتنوا بضبط القرآن، فصاروا أئمة يقتدى بهم، وأجمع أهل العلم على تلقي قراءاتهم بالقبول، ونظراً لخبرتهم وضبطهم وإتقانهم في القراءات نسبت القراءة إليهم، ، حيث كان لكل قطر وبلد قراءة، ثم انحسر انتشار القراءات والروايات بين

* أستاذ مشارك بجامعة طيبة ـ المدينة المنورة.

الناس عامة وبقيت في مجال التخصص، إلا أن رواية حفص عن عاصم بقيت في عامة بلاد المسلمين تقرأ جيلاً بعد جيل ، وهي أكثر الروايات انتشاراً وقراءة في العالم الإسلامي.

أولاً: مشكلة الدراسة:

كانت فكرة البحث مبنية على معرفة القارئ حفص وسبب انتشار روايته في العالم الإسلامي ، ويمكن تحديد مشكلة الدراسة الحالية في التساؤلات الآتية:

1- ما معنى اتهام بعض المحدثين لحفص بأنه ضعيف الحديث؟

2- هل هذا الوصف ينسحب على روايته في قراءة القرآن التي انتشرت في العالم اليوم.؟

3- هل قوانين علم الجرح والتعديل في علم الحديث تُطبق في علم القراءات.؟

4- لماذا انتشرت روايته في العالم الإسلامي عن دون غيرها من الروايات.؟

ثانياً: أهمية الدراسة:

تناولت الدراسة في البحث موضوع رواية حفص وعوامل انتشار روايته، وسبب تضعيف المحدثين لروايته في الحديث ، وتظهر أهميته من جوانب متعددة من أبرزها:

1- معرفة تاريخ انتشار رواية حفص في العالم الإسلامي.

2- شهرة حفص في نقل وضبط حروف القرآن لا تعني الإتقان في علم الحديث.

3- عدالة الإمام حفص في نقل رواية القرآن.

ثالثاً: أهداف الدراسة:

تستهدف الدراسة في البحث الآتي :

1- الدفاع عن الإمام حفص بن سليمان القارئ وإثبات عدالته.

2- الرد على تضعيف بعض المحدثين لحفص واتهامهم له بالكذب.

3- بيان خصائص رواية حفص في القرآن عن غيرها من الروايات.

4- سبب انتشار رواية حفص في العالم الإسلامي.

رابعاً: الدراسات السابقة:

اهتم العلماء بالقراءات العشرة المتواترة ورواياتها منذ القدم ، ولم تزل الكتابات والدراسات متواكبة فيه ؛ فمن الدراسات من ركّزت في الكتابة على القراءات السبع أو العشر، ومنها من ركز على إفراد قارئ أو راوٍ بعينه فيتوسع في ذكر طرقه وأسانيده ليميزه من غيره من القراء ؛ وممن كتب في إفراد القراء لحفص:

1- الروض الباسم في تلخيص أصول رواية حفص عن عاصم . تأليف. علي بن أمير بن علي المالكي الليبي.

2- الأخطاء الشائعة في تلاوة القرآن على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود . تأليف. عبدالرحمن عيتاني.

3- توضيح المعالم في الجمع بين روايتي حفص وشعبة عن عاصم. تأليف .فائز عبد القادر.

وكان من عادة علماء القراءات أن يذكروا مآثر القراء الذين تواترت قراءاتهم، فيذكرون نبذاً من تراجم وسير القراء والرواة، ثم يشرعون في ذكر الأسانيد وأصول كل قراءة ورواية، وقد يشير بعضهم إلى تاريخ القراءة أو الرواية في الأمصار التي تقرأ بها، فقد ذكر الإمام مالك قراءة نافع في المدينة، حيث أسند ابن مجاهد عن مالك وابن وهب قالا: قراءة نافع السنة[4]، وبين مراده بقراءة نافع وأنها قراءة مصره ؛ فأسند عن عبدالله بن وهب قال: قراءة أهل المدينة سنة ، قيل له: قراءة نافع ؟ قال: نعم ، وعلى قراءة نافع اجتمع الناس بالمدينة العامة منهم والخاصة[5] ثم قال: "وعلى قراءته –يعني: نافعاً– أهل المدينة إلى اليوم"[6].

وهناك بعض الدراسات التي كتبت عن الخصائص اللغوية للرواية دون الدخول في خصائص الرواية

وأحكامها، بل كانت دراسة منصبة على الجانب اللغوي أو على الجانب الصرفي والنحوي فيها مثل: الخصائص اللغوية لقراءة حفص. دراسة في البنية والتركيب. دكتور. علاء إسماعيل الحمزاوي. قسم اللغة العربية كلية الآداب جامعة المنيا.

ولئن كان الاهتمام قد انصبَّ خلال العهود الأخيرة على نشر المصنفات المتخصصة في القراءات، فإن التاريخ لهذا الفرع بقي دائماً محدوداً ومحصوراً في أضيق محيط، وبقي هذا العلم محتاجاً إلى تاريخ جامع لمساره، وتدوين شامل لاتجاهاته وامتداداته، بحيث يتم تتبع دقيق للمراحل التي عرفها علم القراءات عبر الأحقاب التاريخية.

ولم أقف على أي بحث في رواية حفص في الجانب التاريخي وسبب انتشارها في العالم، وخاصة أن هناك من وجَّه سهامه لنيل من عدالته والحط من منزلته؛ على الرغم من انتشار روايته في العالم الإسلامي، بل إن روايته زاحمت الروايات القرآنية السابقة من قبل.

وقد تناول الباحث جوانب دراسية متعددة عن الإمام حفص وعدالته ومنزلته عند المحدثين والقراء، وكذلك الجانب التاريخي لعوامل انتشار روايته وامتدادها في العالم الإسلامي، فتميزت هذه الدراسة بالآتي:

1-معالجة الموضوع من جوانبه كافة معالجة بحثية منهجية ، بعيدة عن الغموض والتكلف.

2-السهولة واليسر في بيان وكشف هذا الموضوع وذلك بأسلوب سهل يفهمه الجميع ، مع المناقشة العلمية القائمة على التحليل والاستنتاج .

3-الاعتماد على أقوال العلماء السابقين ؛ لأنها المرتكز الأساس التي قام عليها كل استنتاج وتحليل ؛فهم الأصل الأصيل في أغصانهم الممتدة إلى تاريخنا المعاصر ؛ فما كان من صواب فمن الله فله الشكر والحمد أولاً وآخراً ، وما كان من خطأ وزلل فمن نفسي ومن نزغاتِ الشيطان ، وأستغفر الله منه.

خامساً: منهج البحث وخطته:

اعتمد الباحث في بحثه على منهجين:

الأول: المنهج الاستقرائي ، فسبرت النقول الواردة عن حفص وروايته وتدوينها ، وحاولت الوقوف على تاريخ قراءتها في المراحل التاريخية.

الثاني: المنهج التحليلي الاستنباطي ، فدرست تلك النصوص ، ثم وضعت لها عناوين مختلفة ، وبدأت المناقشة وتحليل محتوى الأدلة ذات الصلة بالموضوع ، وماكتبه العلماء والباحثون في هذا الموضوع من الكتابات القديمة والحديثة للوصول إلى أهداف البحث.

وقد جاءت خطة البحث مشتملةً على :

مقدمة، وخمسة مطالب، وخاتمة، وفهارس.

المطلب الأول: ترجمة الإمام حفص بن سليمان .

المطلب الثاني: ردُّ اتهام حفص بالضعف.

المطلب الثالث: نشأة مدارس القراءات في الأمصار.

المطلب الرابع: خصائص رواية حفص.

المطلب الخامس: عوامل انتشار رواية حفص في العالم الإسلامي اليوم.

المطلب الأول

ترجمة الإمام حفص بن سليمان

أ-اسمه وكنيته:

هو حفص بن سليمان الأسدي، أبو عمر البزاز[7] الكوفي، القارئ، و يقال له : الغاضري[8].

ب-مولده ونشأته :

ولد حفص بن سليمان سنة 90 هـ، ونشأ في بيت الإمام عاصم زوج أمه وكان معه في دار واحدة، وقرأ عليه القرآن مراراً

قال الداني : هو الذي أخذ قراءة عاصم على الناس تلاوة، ونزل بغداد فأقرأ بها، وجاور بمكة فأقرأ بها[9].

رُوي عن حفص أنه قال: قلت لعاصم: إن أبا بكر شعبة يخالفني في القراءة، فقال أقرأتك بما أقرأني به أبو عبد الرحمن السلمي عن على رضي الله عنه،

وأقرأت أبا بكر بما أقرأني به زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود ﷺ [10].

ونقل ابن سوار البغدادي (ت 496 هـ) رواية عن أبي عمر الدوري ، قال : " سألت أبا عمارة حمزة بن القاسم الأحول الكوفي، وكان من أصحاب حمزة المعدودين في القراءة، عن سبب الاختلاف بين حفص بن سليمان وأبي بكر شعبة بن عياش، فقال: على الخبير سقطت، سألت حفص بن سليمان عن ذلك، وقلت له: إن أبا بكر بن عياش يخالفك عن عاصم في حروف كثيرة ؟! قال أبو عمارة: وكانت أم حفص تحت عاصم، وعاصم ربَّاه مذ كان طفلاً، فقال: قرأت هذه القراءة على عاصم حرفاً حرفاً، ولم أخالف عاصماً في حرف من كتاب الله تعالى، وأخبرني عاصم أنه قرأ علي أبي عبد الرحمن السلمي، وهي التي أخذها عن أصحاب رسول الله ﷺ عثمان وعلي وزيد بن ثابت، وعامتها عن علي بن أبي طالب – رضوان الله عليهم .

قال حفص: فصححت القراءة على عاصم حتى لم أشك في حرف منها .وكان يقرأ بهذه القراءة زماناً من الدهر، وكان قد قرأ على زر بن حبيش صاحب عبد الله، فاختار بعد أن قطعت القراءة عليه، من حروف عبد الله وحروف زر هذه القراءة التي علَّمها أبا بكر بن عياش .

قال حفص: فلم أُحب الرجوع عن قراءة أبي عبد الرحمن، فثبتُّ عليها، وهي قراءة عاصم التي لم يزل يقرأها "[11].

قال الخطيب البغدادي: حفص صاحب عاصم في القراءة وابن امرأته، وكان ينزل معه في دار واحدة، فقرأ عليه القرآن مرارا، وكان المتقدمون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عياش ويصفونه بضبط الحرف الذي قرأ به على عاصم[12].

عاش حفص ربيباً عند عاصم بن أبي النجود، فرعاه وكان له فضل النشأة حتى صار علماً من أعلام الأمة في القرآن، وكان تلميذاً مفضلاً عند شيخه حتى سبق أقرانه.

ج – رحلاته:

تنقَّل حفص في العالم الإسلامي، فنزل بغداد، وأقرأ بها القرآن حتى ذاع صيته واشتهر بين الناس، وكانت بغداد عاصمة الدولة الإسلامية في زمن الخلافة العباسية، وهي مركز العلم ومثوى العلماء والقراء، ونزوله في العاصمة أكسبه خبرة وتجارب فصارت له شهرة علمية بين الناس.

يقول تلميذه سعد بن محمد بن الحسن العوفي، تلميذ حفص: انتقل حفص بن سليمان الأسدي القارئ من الكوفة إلى بغداد، ولعل ذلك حصل في منتصف القرن الثاني الهجري أو بعده بقليل، وكان له من العمر قريباً من ستين سنة، ونزل في الجانب الشرقي منها، ونقل الخطيب البغدادي عن ابن مجاهد (ت 324هـ) قوله:"حدثنا محمد بن سعد العوفي، حدثنا أبي، حدثنا حفص بن سليمان، وكان ينزل سُوَيْقَةَ نصر، لو رأيته لَقَرَّتْ عَيْنُكَ به علماً وفهماً "[13].

انتقل حفص من بغداد فنزل مكة وجاور فيها، ومكة لها منزلة قدسية في قلوب الناس، وهي المركز الديني والمؤتمر المكاني الذي يلتقي بها العلماء والقراء الذين يفدون إليها من أقاصي الدنيا، سواء في الحج أو العمرة، وفي مكة اشتهر صيته فأقرأ فيها الناس[14].

د– شيوخه:

قرأ حفص على شيخه عاصم بن أبي النجود القارئ المعروف، ولم تذكر لنا كتب المصادر غير عاصم.، وكان أعلم الناس بقراءته، والتلميذ المفضل على زملائه الذين تعلموا القرءان الكريم على شيخهم عاصم بن أبي النجود.

وكانت قراءة حفص عن عاصم، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي بن أبي طالب ﷺ، عن النبي ﷺ[15].

هـ-تلامذته:

أقرأ الناس دهرًا، وروى القراءة عنه خلق كثير، فمنهم:

1- أبو محمد عبيد بن الصباح ابن أبي سريج (شريح) بن صبيح النهشلي الكوفي ثم البغدادي.

2- أبو عمر هبيرة بن محمد التمار الأبرش البغدادي المقرئ،.

3- أبو شعيب صالح بن محمد القواس.

4- أبو حفص عمرو بن الصباح بن صبيح الكوفي المقرئ الضرير.

5- سليمان بن داود العتكي أبو الربيع الزهرانى البصرى.

وقد اختار العلماء لحفص من رواته راويين :

أحدهما: عبيد بن الصباح (ت 219 هـ) وهو كوفي مقرئ ضابط[16]، والآخر عمرو بن الصباح (ت 221 هـ)، وهو بغدادي مقرئ ضابط[17]، وهما ليسا بأخوين.

و- ثناء العلماء عليه:

عُرف حفص بين العلماء بإتقانه في حروف القرآن حتى صار سمة عليه،قال أبو الحسين بن المنادي: قرأ حفص على عاصم مرارًا، وكان الأولون يعدونه في الحفظ (يعني القراءة) فوق أبي بكر، ويصفونه بضبط الحروف التي قرأ على عاصم.

وذكره الشاطبي في قصيدته الشهيرة مثنياً عليه ومبيناً منزلته، فقال:

فَأَمَّا أَبُوبَكْرٍ وَعَاصِمًا سْمُهُ

فَشُعْبَةُ رَاوِيهِ المُبَرِّزُ أَفْضَلاَ

وَذَاكَ ابْنُ عَيَّاشٍ أَبُو بَكْرٍ الرِّضَا

وَحَفْصٌ وَبِالْإِتْقَانِ كانَ مُفضَّلاَ

وقال يحيى بن معين: كان حفص بن سليمان، وأبو بكر بن عياش من أعلم الناس بقراءة عاصم، وكان حفص أقرأ من أبي بكر[18].

ز- وفاته:

توفي حفص في مكة سنة ثمانين ومائة على الصحيح، وقد عُمِّر كثيراً فرحمة الله عليه[19].

المطلب الثاني:

ردُّ اتهام حفص بالضعف:

دأب بعضهم على التشكيك في رواية حفص عن عاصم، وذلك لاتهام بعض كتب الحديث في عدالة حفص وقلة ضبطه وحفظه، وبالغت بعض الكتب فاتهمته بالكذب والوضع، فأطلقوا شبهاتهم حول صحة روايته عن عاصم، محاولين بذلك رد روايته وأنه غير مؤتمن على كتاب الله.

قبل الرد على هذه الشبهة ينبغي تحرير النقول في جرحه وتعديله، مع تعليل بعض الألفاظ ومعرفة معانيها ودلالاتها، ثم بيان الفصل والتوضيح، وتحرير بعض الاتهامات والأوصاف المتعلقة بالترجمة.

أولاً: الشهرة والإتقان في علم لا تعني الإتقان في غيره:

إن الإتقان والشهرة في علم من العلوم لا تستلزم الإتقان والشهرة في غيره، فقد يمارس أحدهم فن الرواية في الحديث ويتصدر له ويشتهر به، بينما يكون مقصراً في غيره من العلوم لأنه لم يمارسه ويتصدر له، وهذا ينسحب على حفص القارئ، فقد كان إماماً في القراءة متقناً لها، غير أنه لم يتصدر لرواية الحديث والاشتغال به، وقد يقع بوهم أو غلط عند رواية الحديث لقلة مهارته وعدم ممارسته له.

وقد قعَّد لهذه المسألة الإمام الذهبي فقال:" وما زال في كل وقت يكون العالم إماماً في فن مقصراً في فنون"[20].

فالراوية غير الفقيه، كما أن القارئ غير المحدِّث، والتخصص معروف عند السلف، حتى عند الصحابة رضي الله عنهم، فكان منهم الفقيه، والقارئ، قال رسول الله ﷺ: " **أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأقواهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان، وأقضاهم على بن أبى طالب، وأقرأهم أبى بن كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل** "[21]؛ وقد عرفت التخصصات عند الأئمة السابقين، قال الربيع: سمعت الشافعي قال لبعض أصحاب الحديث:" أنتم الصيادلة ونحن الأطباء"[22].

ومن هنا يُسَلَّم بالتخصص، وعدم تجاوز أهل كل فن، وقد ابتليت الأمة الإسلامية بآراء شاذة، وفتاوى غريبة عندما خرجت من غير أهل التخصص، فالتسليم لأهل الفن سلامة.

ثانياً : حفص في كتب الحديث

ترجمت كتب الحديث لحفص القارئ، فبعضها ذكرت عدالته وضبطه، وبعضها ذكرت ضعفه وأنه متروك الحديث، وبعضها ذكرت وصفاً شديداً، في ردّ عدالته فوصفته بأنه كذاب.

وعلى صفة الجرح طعن بعضهم في صحة قراءته، وتجاوز ذلك إلى الطعن في عدالته، واتهامه بالكذب عند بعض العلماء، وكيف يكون المرء مؤتمنًا على القرآن ، متهمًا في الحديث!!

أ- ابن الجوزي

ترجم الإمام ابن الجوزي لحفص بن سليمان، فقال: "حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي القارئ البزَّاز، وهو صاحب عاصم، ويقال له : الغاضري، وهو حفص بن أبي داود ، كوفي، حدَّث عن سماك بن حرب، وليث، وعاصم بن بهدلة، وعلقمة بن مرثد، قال: يحيى: ضعيف، وقال مرَّة: ليس بثقة، وقال مرة: كذَّاب، وقال أحمد ومسلم والنسائي: متروك الحديث . وقال البخاري: تركوه، وقال السعدي: قد فُرِغَ منه منذ دهر، وقال عبد الرحمن بن يوسف بن خراش: كذَّاب متروك يَضَعُ الحديث، وقال ابن حبان: كان يَقْلِبُ الأسانيد ويرفعُ المراسيل، وقال أبو زرعة والدار قطني: ضعيف "[23].

ب- الإمام الذهبي

يُعدُّ الإمام الذهبي واحداً من أئمة الحديث وعلم الرجال، وقد ترجم لحفص بن سليمان فقال: "حفص بن سليمان المقرئ الإمام صاحب عاصم"، ثم قال بعد أن أورد كلام من تكلم فيه في الحديث: " أما في القراءة فثقة ثبت ضابط لها بخلاف حاله في الحديث ... وكان الأولون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عياش، ويصفونه بضبط الحروف التي قرأ بها على عاصم. أقرأ الناس دهرًا"[24].

وقال الذهبي في ترجمة حفص القارئ:" وكان ثبتاً في القراءة واهياً في الحديث؛ لأنه كان لا يتقن الحديث ويتقن القرآن ويجوده وإلا فهو في نفسه صادق"[25]؛ وقال في السير:" حجة في القراءة، لين في الحديث.[26] وقال: " كان ثبتًا في القراءة ، واهياً في الحديث"[27]

ت- ابن الجزري

قال ابن الجزري في ترجمة حفص القارئ، فقال:" حفص بن سليمان بن المغيرة، أبو عمر الأسدي الغاضري البزَّاز، ويعرف بحُفَيْص، أخذ القراءة عرضاًوتلقيناً عن عاصم، وكان ربيبه ـ ابن زوجته ـ، وُلِدَ سنة تسعين، وقال يحيى بن معين: الرواية الصحيحة التي رويت عن عاصم رواية أبي عمرحفص بن سليمان، وقال أبو هشام الرفاعي: كان حفص أعلمهم بقراءة عاصم.

وقال الذهبي : أما القراءة فثقة ثَبْتٌ ضابط لها، بخلاف حاله في الحديث، قلت : يشير إلى أنه تُكُلِّمَ فيه من جهة الحديث، قال ابن المنادي: قرأ على عاصم مراراً، وكان الأولون يعدونه في الحفظ فوق

أبي بكر بن عياش، ويصفونه بضبط الحروف التي قرأ على عاصم ... توفي سنة ثمانين ومئة على الصحيح ، وقيل بين الثمانين والتسعين"[28].

هذه أشهر أقوال الأئمة في الجرح والتعديل، وإذا نظرنا في أقوالهم، فإن الباحث يرى أن الأئمة وثقوه في القراءة حتى وصفوه بأعلى أوصاف التعديل والضبط والصحة، ولكن في الحديث ردوا روايته لضعفه وقلة ضبطه، فهل هذا الضعف وقلة الضبط تؤثر في روايته في القرآن ؟.

ثالثاً: ردُّ هذه الاتهامات.

للإجابة عن هذه الأوصاف والاتهامات لحفص ينبغي معرفة الآتي:

أ-الفرق بين التوثيق للحديث والتوثيق للقراءات.

إن قوانين التوثيق والجرح في علم الحديث تختلف عن علم القراءات، ولا يمكن تطبيق أحدهما على الآخر، فقد يكون إماماً متقناً في علم القراءات حتى وصل به الحال إلى حفظ القراءات وضبط حروفها ومعرفة أسانيدها وطرقها، وقد أفنى حياته فيها تعليماً وتدريساً، ويكون في الجانب الآخر مقصراً في علم من العلوم الأخرى لم يشارك فيه، لا يفرق بين أحاديث رسول الله ﷺ من حيث صحيحها وحسنها وضعيفها وكذبها.

وحفص واحد من هذا الصنف، فقد عُرف ضبطه وإتقانه للقراءة حتى فاق أقرانه، لكنه لم يشتغل بعلم الحديث، ولم يحفظ شيئاً منه، أو ربما حفظ ونسي وغلط لعدم اشتغاله به فصار غير ثقة فيه.

وقد بينت كتب الرجال هذا الصنف من العلماء، قال الذهبي في ترجمة النقاش: والنقاش مُجمع على ضعفه في الحديث لا في القراءات[29]، وكذلك الحسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي: كان معمراً بعيد الصيت، صاحب حديث ورحلة وإكثار، وليس بالمتقن له ولا المجود، بل هو حاطب ليل[30].

وقد يكون متفنناً في الحديث وغير ثقة في القراءات، قال الذهبي في ترجمة الأعمش: كان الأعمش بخلافه – أي حفص– كان ثبتاً في الحديث ليناً في الحروف، فإن للأعمش قراءة منقولة في كتاب المنهج وغيره لا ترتقي إلى رتبة القراءات السبع، و لا إلى يعقوب وأبي جعفر[31].

وقد يكون حجة في الفقه إماماً من أئمة الدنيا فيه بينما في الحديث ضعيفاً، قال الذهبي عن إمام الحرمين الجويني الشافعي: وكان هذا الإمام مع فرط ذكائه وإمامته في الفروع والأصول وقوة المناظرة لا يدري الحديث كما يليق به لا فناً ولا إسناداً[32].

إذن ليس لازماً أن يكون العالم ثقةً في الحديث والقراءات معاً حتى تقبل رواية كل علم منه.

ب-وصفهم لحفص بأنه ضعيف الحديث باعتبار الضبط والحفظ.

عندما ذكر العلماء عن حفص بأنه كان ضعيف الحديث، كانوا يقصدون بذلك – والله أعلم – ضبطه وحفظه له، فهو لم يشتغل بعلم الحديث ولم يحفظ شيئاً من رواياته وأسانيده وعلله، ولا يفرق بين صحيحها وضعفها وكذبها، فكم من عالم متقن في فن من الفنون مقصر في فن آخر، فإن الضبط في الحديث شيء، وفي القراءة شيء آخر.

ج-اتهام حفص بالكذب.

ورد اتهام حفص بالكذب في كتب الرجال والتراجم، قال ابن الجوزي: " حفص ابن سليمان بن المغيرة، الأسدي، القارئ، البزَّاز، وهو صاحب عاصم، ويقال له: الغاضري، وهو حفص بن أبي داود، كوفي .

قال: يحيى: ضعيف، وقال مرَّة: ليس بثقة، وقال مرة: كذَّاب ..... وقال عبد الرحمن بن يوسف بن خراش: كذَّاب، متروك، يَضَعُ الحديث، وقال ابن حبان: كان يَقْلِبُ الأسانيدويرفعُ المراسيل، وقال أبو زرعة والدار قطني: ضعيف "[33].

إطلاق وصف " كذاب " في كتب الحديث له معان

وإطلاقات، وينبغي دراسة كلام المحدثين وتتبع كلامهم في وصف الراوي بالكذب ودراسة مرادهم، ثم تتبع أقوال من عدَّله ومن لم يجرح في عدالته، فإذا أمكن التوفيق بينهما من غير تعارض، أخذ به وعمل ؟ فليس من المعقول أن يكون ثبتاً إماماً في القراءة وكذاباً في الحديث_ وهو الاختلاق على الرسولﷺ_ فكيف يؤتمن على كتاب الله ويكون كذاباً في الحديث؛ فهذا أشبه بالجمع بين النقيضين، إذن لابد من البحث في مرادهم " كذاب " عندما وصفوا حفصاً.

يأتي الكذب على معان عدة، قال ابن منظور: وفي حديث صلاة الوتر كذب أبو محمد (ﷺ) أي أخطأ[34]؛ فسماه كذباً باعتباره ضد الصواب، كما أن الكذب ضد الصدق، وجاء في معجم الوسيط (كذب) أخبر عن الشيء بخلاف ما هو عليه في الواقع ، وأخطأ، والكذب: خلاف الصدق[35].

وفي الحديث قال عمر لهشام بن حكيم: من أقرأك هذه السورة ؟ قال: رسول الله ﷺ فقلت: كذبت"[36]، وهي بمعنى أخطأت.

وقال الشاعر :

كذبتك عينُك أم رأيت بواسطٍ

غلس الظلام من الرباب خيالا

وكذبتك عينك، بمعنى أخطأت

فليس كل من قال في راو: (كذَّاب) يعني أنه يضع الحديث . وإن كان الأصلُ في قولهم: كذاب هو من يضع الحديث .

فهذا ابن إسحاق إمام في المغازي والسير، نرى الإمام مالك بن أنس، ويحيى بن سعيد القطان يكذبانه[37]، وهما أرادا بالكذب تدليسه، وهذا الاستخدام موجود عند الأئمة، إذ قالواالتدليس أخو الكذب .

مثال آخر، قال الإمام مسلم في مقدمةالصحيح: حدثنا قتيبة بن سعيد،حدثنا جرير، عن مغيرة، عن الشعبي: حدثني الحارث الأعور الهمداني وكان كذَّاباً.[38] قال الذهبي في سير أعلام النبلاء:

فأما قول الشعبي الحارث:(كذَّاب) محمول على أنه عنى بالكذب الخطأ لا التعمد، و إلا فلماذا يروي عنه ويعتقده يتعمد الكذب في الدين؟[39].

فمن وُصف بالكذب ليس بالضرورة أن يضع متوناً من تأليفه وينسبها إلى الرسول ﷺ، وإنما يقصد بها أحياناً أنه يرفع الموقوفات أو العكس، ويسند المرسلات أو العكس، ويركب أسانيد أحاديث على متون أحاديث أخرى نسياناً منه لعدم عنايته في ضبط وحفظ الأحاديث لا بسبب تعمد الكذب، وعلى ذلك يحمل كلام الأئمة في حال حفص.

وأما وصف يحيى بن معين لحفص القارئ بأنه كذاب، فيجب حمله على معنى الخطأ، وبالرجوع إلى كلام ابن معين يتبين مراده في ذلك، فقد تكلم عن حفص في القراءة والحديث معاً، فقال عنه : من أعلم الناس بقراءة عاصم، وهذه تزكية لحفص فقد أثبت له الإمامة بالقرآن، وهي صفة مدح وثناء، ثم قال: وكان حفص أقرأ من أبي بكر بن عياش، وهذه تزكية أخرى فقد أثبت أفضيلته على أبي بكر بن عياش في قراءة القرآن، ثم فرق بينهما في الحديث فقال عن حفص: " وكان كذاباً"، وقال عن أبي بكر ابن عياش " وكان أبوبكر صدوقاً"

وأما قول ابن خراش في حفص:" كذاب متروك يضع الحديث" ففيه تحامل منه، والتحامل سمة من سمات ابن خراش، وابن خراش أصلاً متكلم فيه، يتوقف في قوله إذا انفرد فكيف إذا خالف.

قال أبو أحمد: سمعت عبدان يقول: وحمل ابن خراش إلى بندار جزأين صنفهما في مثالب الشيخين فأجازه بألفي درهم فبنى بذلك حجرةببغداد ليحدث فيها، فما متع بها ومات حين فرغ منها.

قال أبو أحمد: وسمعت أحمدبن محمد بن سعيد المعروف بابن عقدة يقول: كان ابن خراش في الكوفة إذا كتب شيئاً من باب التشيع يقول لي : هذا لا ينفق إلا عندي وعندك يا أبا العباس. وبهذا يتبين أن ابن خراش في أصله مجروح لا يحل الاحتجاج به، وهو مسرف جداً تكلم في صحابة رسول الله ﷺ فلا يُعتدُّ بتجريحه.

ويتلخص من ذلك الآتي:

– اتفاق أهل العلم على أن حفصاً القارئ إمام ثبت في القراءة.

– الضعف الذي نسب لحفص وعاصم في الحديث لا في القراءات، وسببه متعلق بالضبط لا بالعدالة.

– هناك فرق بين التوثيق للحديث والتوثيق للقراءات، وقد يكون أحد العلماء متقناً لفن من الفنون مقصراً في فن آخر .

– قواعد إسناد الحديث ليست كإسناد القرآن فكم من هو متقن للقراءات حافظاً لأسانيد القرآن ومعرفة كل حرف من القراءات العشر وقد لا يكون حافظاً لحديث صحيح بإسناده هذا إن لم يخلط في متنه .

– اتهام حفص بالكذب لا يصح فقد رماه بالكذب ابن خراش الرافضي ولا يُعتد به ولا بجرحه .

– الرواية عن ابن معين في اتهام عاصم بالكذب رواية ضعيفة منكرة، لأن الراوي عن ابن معين مجهول .

المطلب الثالث:

نشأة مدارس القراءات في الأمصار:

اتسعت الفتوحات الإسلامية ، وانتشر صحابة رسول الله ﷺ في البلدان يُقرئون أهل الأمصار القراءة التي أخذوها عن رسول الله ﷺ ، فكان أهل العراق يقرؤون بقراءة عبد الله بن مسعود ﷺ، وأهل الشام يقرؤون بقراءة أبي الدرداء ﷺ .

وفي غزوة " أرمينية " و" أذربيجان " اجتمعت جيوش الشام والعراق، وسمع بعضهم قراءة بعض، فرأوا اختلافاً في وجوه القراءة، فتعصب كل فريق لقراءته، وخطّأ قراءة الآخر[40]، فاختلفوا حتى كفّر بعضهم بعضاً، فرأى حذيفة هذا الأمر، لأنه كان يغازي معهم، فأفزعه ذلك، فحضر إلى المدينة، وقال لعثمان: "أدرك الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان.ﷺ [41].

أراد عثمان أن يجمع القرآن ويدونه برسمٍ يحتمل الأحرف السبعة التي بها نزل، فرجع إلى المدرسة المدنية في القراءات باعتبارها الحاضنة لكتاب الله عز وجل، فمنها تخرج الحفاظ الذين أخذوا القرآن مشافهة عن الرسول ﷺ وانتشروا في العالم الإسلامي.

كوَّن عثمان ﷺ من المدرسة المدنية لجنة علمية لعملية الجمع، وهي انطلاقه من صحائف جمع أبي بكر الموجودة عند حفصة ليجعلها الأصل الأساسي لعمله، وقرر تعيين زيد بن ثابت من الأنصار مقرراً للجنة المكلفة بكتابة المصحف نظراً للإسهام الذي قام به في جمع القرآن في عهد أبي بكر، واختار ثلاثة من فصحاء قريش للقيام بعملية الكتابة، وهم عبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام .

ولم يشارك كبار قراء الصحابة في عملية الكتابة؛ لأن المجموعة لم يتم اختيارها على مقاييس الإمامة في القرآن، ولكن انتقيت لمهارتها في الكتابة وتمكنها من لسان قريش[42]، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة :

إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى

إذا نسخوا الصحف في المصاحف، ردّ عثمان الصحف إلى حفصة، فأرسل إلى كلِّ أفقٍ بمصحفٍ مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كلِّ صحيفةٍ أو مصحف أن يحرَّق "[43]. وتمت كتابة المصحف على لغة قريش لأنه نزل بلسانهم، و هي أفصح اللهجات، فجميع لهجات القبائل العربية دون اللهجة القرشية في المستوى الأدبي .

كان الخليفة عثمان ﷺ المشرف على الجمع، فتم نسخ المصاحف من صحف أبي بكر ﷺ ، **وامتاز هذا الجمع بما يلي** [44]:

1- كتابة القرآن الكريم بلغة قريش لأنه نزل بلسانهم .

2- تجريد المصاحف العثمانية من كل ما ليس قرآناً ، كالشروح والتفاسير التي كتبها بعض الصحابة على صحفهم .

3- تجريد المصاحف من النقط والشكل والإعجام ، وذلك ليفسح المجال لقراءة القرآن بأي حرفٍ من الحروف السبعة .

4- الحرف القرآني الذي يقرأ بأكثر من قراءة متواترة" وتعذر رسمه في الخط ليحتمل كل الوجوه القرآنية، رسم في مصحفٍ برسمٍ وفي الآخر برسمٍ ليدل على القراءة الأخرى"[45] نحو قوله : ﴿ تجري تحتها الأنهار ﴾ في سورة التوبة[46]، فكتب في بعض المصاحف بزيادة (من) والبعض الآخر بحذفها لتحتمل القراءتين[47].

أرسل عثمان بن عفان مع كل مصحفٍ قارئاً من المدينة يعلمهم القراءة الصحيحة التي توافق لهجتهم التي درجوا عليها مع موافقتها للرسم الذي كتب به مصحفهم المرسل إليهم، فاتفق بذلك قراءة القارئ مع رسم المصحف المرسل معه، مع لهجة البلد التي حل بها معلماً.[48]

وقد روي أن عثمان ﷺ أمر زيد بن ثابت أن يقرئ بالمصحف المدني، وبعث عبد الله ابن السائب مع المصحف المكيّ، وبعث المغيرة بن أبي شهاب مع المصحف الشاميّ، وأبا عبد الرحمن السلمي مع المصحف الكوفيّ، وعامر بن عبد قيسٍ مع المصحف البصري[49].

واختلف العلماء في عدد المصاحف التي بعث بها عثمان إلى البلدان، فالذي عليه الأكثر أنَّها أربعةٌ، أرسل منها عثمان ﷺ مصحفًا إلى الشام، وآخر إلى الكوفة، وآخر إلى البصرة، وأبقى الرابع بالمدينة، وقيل كتب خمسة مصاحف، الأربعة المذكورة، وأرسل الخامس إلى مكة[50].

مع مرور السنين وتغير نمط الناس في الحياة بدأت العلوم الشرعية تأخذ جانب التخصص، فصار التنافس العلمي الشريف دافعًا بين طلاب تلك المدارس إلى التفوق والإبداع العلمي في مجال علم القراءات، وقد تم نقل القراءات من الصحابة إلى التابعين عن طريق التلقي والمشافهة، و كانت المدرسة المدنية في القراءات عمود الرحى الذي انطلق منه قراء العالم الإسلامي يعلمون الناس في البلاد القراءات القرآنية التي أنزل بها القرآن والتي قال عنها الرسول ﷺ: "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ نَزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ كُلُّهَا شَافٍ كَافٍ ، فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ "[51].

أولاً: مدارس القراءات في زمن التابعين

وتبدأ من بداية النصف الثاني إلى بداية عصر التدوين للعلوم الإسلامية، وامتازت بالآتي[52].

1-إقبال جماعة من كل عصر على تلقي القرآن من هؤلاء القراء الذين أرسلوا إليهم من المدينة، حيث تلقوا عنهم القرآن مع الموافقة للرسم العثماني الذي به كتب ورسم.

2-تفرغ قوم للقراءة والأخذ واعتنوا بضبط القرآن،

فصاروا أئمة يقتدى بهم، وأجمع أهل العلم على تلقي قراءاتهم بالقبول، ونظراً لخبرتهم وضبطهم وإتقانهم في علوم القرآن نسبت القراءة إليهم نسبة اشتهار، ففي المدينة أبو جعفر يزيد بن القعقاع ، ونافع المدني، وفي مكة عبد الله ابن كثير، وفي البصرة أبو عمرو البصري، ويعقوب الحضرمي، وفي الكوفة حمزة، وعلي الكسائي ، وعاصم، وخلف، وفي الشام عبد الله بن عامر الشامي.

وتنسب اليوم إليهم القراءات العشر القرآنية والتي هي مشتملة على ما تحتمله الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، وما زالت الأمة تتناقل قراءات الأئمة العشرة جيلاً بعد جيل، وهي تحافظ عليها، لأنها أبعاض القرآن، وهو من الحفظ لكتاب الله عز وجل الذي قال عنه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [53].

وكان لهؤلاء القراء العشرة رواة كثيرون رووا عنهم قراءاتهم، وهؤلاء الرواة قرأ عليهم خلق كثيرون، وهكذا إلى المصنفين في القراءات ، فظهرت طبقة رأت التشعب في الأسانيد قد زاد واتسع، واتسع الخرق، وقل الضبط، فقاموا بانتقاء راويين فقط عن كل إمام من هؤلاء القراء العشرة [54]، وأهملوا ما عداها، فقراءة عاصم مثلاً لم تشتهر عند المتأخرين إلا من روايتي:

1-شعبة الملقب: أبو بكر بن عياش.

2- حفص بن سليمان .

ثانياً: مرحلة التدوين

وهي مرحلة تدوين القراءات، وقد اعتُمد على تدوينها عبر ثلاثة مصادر، هي:

أ- النقل والرواية والتلقي والمشافهة : فقد تناقلت الأمة الحروف القرآنية جيلاً بعد جيل عن طريق التلقي والمشافهة، وهي الطريقة التي تلقاها النبي ﷺ من جبريل عليه السلام، وتناقل العلماء القراءات تبعاً لرواية القراءة[55].

ب - المصاحف المنسوخة من المصاحف العثمانية:

يراد بالمصاحف العثمانية المصاحف التي أمر عثمان بن عفان رضي الله عنه بجمعها ونسخها، حيث كوّن لجنةً في جمع المصاحف، سارت على منهج وطريقة في توزيع الرسم النبوي على المصاحف بحيث تتحمل كل القراءات القرآنية المتواترة ، فصار يعرف بالرسم العثماني نسبة إلى الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه،ثم نُسبت المصاحف إلى الرسم والطريقة التي ارتضاها الصحابة في عصره[56].

فالكلمة عندما كُتبت رُسِمت مجردة من النقط والشكل ليحتمل رسمها القراءات القرآنية التي بها تقرأ، وكان الرسم أحد مراجعها، وقد ظلَّت المصاحف العثمانية تسير جنباً إلى جانب رواية الأئمة للقراءة، وعدَّ علماء القراءات الرسم ركناً من أركان قبول القراءة، لتلازم العلاقة بينهما[57].

ج-الكتب المؤلفة في القراءات

احتلت القراءات مكانة كبيرة، وصارت علماً من علوم الشريعة، فقام علماء الفن بضبط القراءة المتلقاة عن أكثر من قارئ، حرصاً على سلامة النص القرآني من أن يطرأ عليه اللحن والتغيير، من جاهل أو عدو، وكان أبو عبيد القاسم بن سلام (ت224) أول من ألّف فيه المؤلفات، وقيل أبو حاتم السجستاني[58]، بعد ذلك ظهر ابن مجاهد ت324هـ، في كتابه السبعة، وكان لكتابه أثر كبير في انتشار القراءات السبعة، بعد ذلك تواكبت التآليف في كتب القراءات، فألف مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ)كتابه التبصرة، والكشاف، وألف أبو عمر الداني (ت 444هـ) كتابه التيسير في القراءات السبع، ثم جامع البيان[59]، ثم ألف الشاطبي متن الشاطبية....إلخ.

وبقية الكتب والمؤلفات تظهر كل فترة، وكان علماء فنّ القراءات يحررون العلم، ويكتبون ويختصرون فيه،

فصارت هذه المؤلفات بمثابة المرجع النظري لتلقي القرآن العظيم، حيث يقوم الطالب باستيعاب كتاب من كتب القراءات المعتمدة ثم يشافه شيخه، فيقرأ القرآن بما حواه ذلك الكتاب من قراءات.

المطلب الرابع:

خصائص رواية حفص:

أولاً : الإسناد:

تعريفه: هو طريق متن الحديث ، ويسمى سندًا لاعتماد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليه. وهو الطريق الموصل إلى المتن(60).

ونقل القرآن الكريم بحروفه وأدائه كان بالإسناد المتصل إلى الرسول ﷺ ، ثم جبريل عليه السلام عن اللوح المحفوظ عن رب العالمين .

ومن شروط صحة القراءة أن يكون لها سند متصل إلى الرسول ،ﷺ فالسماع والمشافهة أساس في قبول القراءة، قال أبو عمرو الدانى:" والرواية إذا ثبتت عندهم لا يردها قياس عربية ولا فشو لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة، يلزم قبولها والمصير إليها"(61).

وبالرجوع إلى رواية حفص عن عاصم، نجد أنها رواية من الروايات الصحيحة المتواترة المسندة إلى الرسول ﷺ، قد تحقق فيها التواتر والإسناد الصحيح.

أ: بيان سند حفص:

قرأ حفص على شيخه عاصم (ت 127هـ)، عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي (ت قبل 74) ، عن على بن أبي طالب (ت 40هـ)، عن الرسول ﷺ.

ينتمي حفص إلى مدرسة الكوفيين، وهي المدرسة التي كان شيوخها من الصحابة علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود(ت 32هـ)، ومن التابعين أبو عبد الرحمن عبد الله السلمي ، وزرُّ بن حبيش الأسدي(ت82) ، وقد قرأ أبو عبد الرحمن عبد الله السلمي على علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، وأُبيّ بن كعب وزيد بن ثابت، وقرأ زر على عبد الله بن مسعود، ولذلك كان إسناد شعبة عن عاصم، عن زر بن حبيش.....

وأما شيخ عاصم وهوأبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي فقد أرسله عثمان إلى أهل الكوفة يقرئهم القرآن على مصحف عثمان، فصار مقرئ الكوفة.

ثانياً: السمات اللغوية في رواية حفص :

عند التأمل في ترجمة شيوخ عاصم يجد الباحث الآتي:

أ- أن أبا عبد الرحمن السلمي من قبيلة بني سليم، وهي قبيلة من قبائل غرب الجزيرة، وكل الشيوخ الذين قرأ عليهم حجازيون، وهذا يفيد أن السمات اللغوية التي تتسم بها هذه القراءة سمات حجازية، ومن ثم فالظواهر اللغوية التي في قراءة حفص عن عاصم ظواهر شائعة في اللغة الحجازية .

ب- إن زرَّ بن حبيش من قبيلة أسد، وهي قبيلة من قبائل شرق الجزيرة، وقد قرأ على ابن مسعود الهذلي، وقبيلة هذيل تقع في بادية الحجاز(62)، تتسم لغتها بسمات البدو اللغوية التي تبدو جلية في قراءة أبي بكر عن عاصم.

ثالثاً : السمات العامة في رواية حفص.، وهي على قسمين:

القسم الأول: الأصول

أ- هاء الكناية :

تعرف بهاء الكناية أو هاء الضمير، و**هي الهاء الزائدة الدالة على الواحد المذكر الغائب،** وتتصل بالاسم أو الفعل أو الحرف، وهي على أنواع(63):

النوع الأول: أن تقع بعد متحرك وقبل ساكن نحو: ﴿ لَهُ الْمُلْكُ﴾ [من الآية 247 من سورة البقرة]، وليس فيها هنا إلا القصر، وتُحرّك بحسب بحركتها.

النوع الثاني: أن تقع بين ساكنين نحو: ﴿وَآتَيْنَاهُ

الْإِنْجِيلَ﴾ [من الآية ٤٦ من سورة المائدة] ، وليس له فيها إلا القصر، وتحرك بحسب حركتها.

النوع الثالث: أن تقع بين متحركين نحو: ﴿بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ [الآية 15 من سورة الانشقاق]، ويقرأها حفص بوصل الهاء واواً مدّية إذا كانت مضمومة بعد فتح نحو: ﴿فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾ [من الآية 245 من سورة البقرة] ، أو مضمومة بعد ضم نحو: ﴿ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [من الآية 105 من سورة التوبة]،وإذا جاءت مكسورة بعد كسرة فإنه يصل الهاء ياءً مدّية نحو: ﴿بِهِ بَصِيرًا﴾، ويسمى هذا النوع من المد بمد الصلة.

النوع الرابع: إذا وقعت بعد ساكن وقبل متحرك، نحو: ﴿فِيهِ هُدًى﴾ [من الآية 2 من سورة البقرة]، و ﴿مِنْهُ آيَاتٌ﴾ [من الآية 7 من سورة آل عمران]، وليس فيها هنا إلا القصر، وإنما تُحرّك بحركتها فحسب.

هذه أحكام حفص عن عاصم في هاء الضمير، وقد خرجت عن هذه القاعدة في ثمانية مواضع:

الموضع الأول: في سورة الفتح

قال الله تعالى مخاطباً نبيه محمداً ﷺ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الآية 10 من سورة الفتح].

قرأ حفص عن عاصم الهاء في هذه الآية في قوله: ﴿عَلَيْهُ اللَّهَ﴾ بضمها، وعلى قاعدته السابقة؛ فإن الهاء إذا وقعت بعد متحرك وقبل ساكن تكون مكسورة، إلا في هذا الموضع فإنه خرج عن القاعدة وعدل عن الكسرة إلى الضمة، ومعلوم أن الرواية والتلقي هو الحكم والفصل في ذلك؛ لأن الرواية سنةٌ متبعة وما يقال عن التلقي والرواية في هذا الموضع ينسحب على المواضع الثمانية التي سيأتي ذكرها.

ويحتج علماء التفسير واللغة على ضم الهاء هنا أن الآية جاءت مبينةً لحال بيعة الرضوان، وهي البيعة التي بايع فيها الصحابة النبي ﷺ تحت الشجرة، وسميت: بيعة الرضوان" حيث تجلى الله على نبيه وأصحابه بالرضا والقبول وهو مقام عظمة وامتنان.

يقول سيد قطب رحمه الله: تتحدث الآيات عن "المؤمنين ومواقفهم وخوالج نفوسهم؛ حديثاً كله رضا وشفافية ووضاءة وتكريم؛ وكله بشريات لهذه النفوس الخالصة القوية، البائعة المتجردة. حديثاً يتجلى فيه الله جل جلاله على هذه المجموعة المختارة من البشر. يتجلى عليهم برضوانه وبشرياته وامتنانه وتثبيته. ويبلغهم بأشخاصهم وأعيانهم أنه عنهم راضٍ، وأنه كان حاضرهم وهم يبايعون في مكان بعينه **(تحت الشجرة)**، وأنه اطلع على ما في نفوسهم، وأنه رضيهم ورضي عنهم، وأنه كتب لهم النصر في المستقبل والغنائم والفتوح، وربط هذا كله بناموس الوجود وسنة الوجود. وهو أمر يقف له الوجود كله يشهد ويرقب ويتأثر ويسجل في أطوائه ذلك الحادث العظيم الفريد"[64].

يقول الالوسي:" وحسن الضم في الآية التوصل به إلى تفخيم لفظ الجلالة الملائم لتفخيم أمر العهد المشعر به الكلام، وأيضاً إبقاء ما كان على ما كان ملائم للوفاء بالعهد وإبقائه وعدم نقضه"[65]، فجاءت رواية حفص موافقة لهذا المعنى.

الموضع الثاني: في سورة الكهف

جاءت في سورة الكهف عند قوله تعالى على لسان فتى موسى مخاطباً موسى عليه السلام: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ [الآية 63 من سورة الكهف].

وهاء الضمير في قوله: ﴿وَمَا أَنْسَانِيهُ﴾ جاءت بعد ياء

ساكنة وكسرة ما قبلها، والقاعدة أن يكسر ما بعدها مجانسة لها، هذا القياس، إلا أن حفصاً خالف قاعدته في هذه القاعدة في هذا الموضع فقرأ بضم الهاء، ويذكر العلماء توجيه الضم أن (الحوت) الذي أخذه موسى عليه السلام كان مشوياً، فأكلوا منه، فلما بلغا مجمع البحرين واستراحا، فنام موسى والفتى معه؛ إذا بالحوت المشوي الذي نيل منه صار حياً، فخرج من المكتل وشق طريقه في البحر سرباً؟ أي سبّب نفقاً حيثما مشى البحر يكون عليه كالطاق أو النفق.

وهي حالة رآها فتى موسى بعينه تستدعي الانتباه والتيقظ، فلما استيقظ موسى قام مواصلاً السفر مع فتاه، فلما شعرا بالجوع قال لفتاه: (آتنا غداءنا) وعلل ذلك بقوله.(لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) وهنا علل فتاه بالنسيان.

وهي أثقل حالات النسيان، إذ كيف ينسى هذا الأمر الخارق، وكيف لم يخبر وقد شاهد هذه الحالة؟ فلما كان الأمر ثقيلاً على النفس ونسي بهذا الشكل، جيء بالضمة باعتبار أن الضم أثقل الحركات، فناسب ثقل الضمة ثقل الواقعة[66].

الموضع الثالث: في سورة الفرقان

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ [الآيتان 68 و69 من سورة الفرقان].

وردت هاء الكناية في رواية حفص عن عاصم في هذه الآية مكسورة وقد وُصِلَتْ بياء مدية في الوصل ﴿فِيهِ﴾ [67]. وقد ذكرتُ أن الأصل في رواية حفص أن هاء الكناية إذا وقع قبلها ساكن وبعدها متحرك فليس فيها إلا القصر (ويقصد به عدم المد) وإنما تحرك بحركتها فحسب ﴿فِيهِ﴾ ، إلا أن رواية حفص عن عاصم في قوله: ﴿وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ خالفت القاعدة التي سارت عليها في جميع آيات القرآن فمدّت كسرة الهاء مداً مشبعاً في حالة الوصل.

وتوجيه مد هاء الضمير في قوله وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ ، محاكاة للمعنى العام للآية ، حيث يسمع الله عباده العصاة ممن وقع في شرك المعاصي والفواحش بزيادة العذاب والمهانة والذلة والصغار، وكأنه يهوي أمام أعيننا في نار جهنم ذليلاً منكسراً ممتداً كامتداد مدِّ هاء الضمير .

يقول أبو شامة: الحسن في صلة هاء الضمير في هذا الموضع تطويل اللفظ إسماعاً للخلق ما أوعد به العاصي[68].

الموضع الرابع: في سورة النور

قرأ حفص عن عاصم في هاء الضمير في قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [الآية 52 من سورة النور].بكسر هاء الكناية في ﴿ وَيَتَّقْهِ ﴾، وتقدم فيما سبق أن الأصل في هاء الكناية الضم إلا ذا وقع قبلها كسر أو ياء اكنة فتكسر، وفي هذا الموضع سبقها كسر؛ لأن أصل الفعل (يتقي) وباتصال هاء الكناية فيه صار (يتقيهِ)، ولما عطف على الفعل المجزوم (من يطع) صار مجزوماً مثله، فصارت علامة جزمه حذف حرف العلة، ثم كسرت القاف إشارة للياء المحذوفة، إلا أن رواية حفص حذفت كسرة القاف وسكنتها،فلزم بذلك العودة إلى الأصل في ضم هاء الكناية لزوال علة الكسر من وجود ياء ساكنة أو كسرة قبلها، فالأصل في اللغة عموماً ورواية حفص خصوصاً أن تكون مضمومة (ويَتَّقْهُ) لسكون ما قبلها،والأصل أن تكون مضمومة (ويتقُه) لسكون ما قبلها، إلا أن رواية حفص خالفت القاعدة فعدلت من الضمة إلى الكسرة، قال ابن الأنباري: وقراءة حفص هي على لغة من قال: لم أر زيداً، ولم أشتر طعاماً يسقطون الياء

للجزم، ثم يسكنون الحرف الذي قبلها، ومنه قول الشاعر:

عجبت لمولود وليس له أب

وذي ولد لم يلْدِهُ أبوان

وأصله يلِدْ بكسر اللام، وسكون الدال للجزم، فلما سكن اللام التقى ساكنان، فلو حرك الأوّل لرجع إلى ما وقع الفرار منه، فحرك ثانيهما، وهو: الدال. ويمكن أن يقال: إنه حرك الأوّل على أصل التقاء الساكنين، وبقي السكون على الدال لبيان ما عليه أهل هذه اللغة، ولا يضرّ الرجوع إلى ما وقع الفرار منه، فهذه الحركة غير تلك الحركة[69]، ويحتج لهذا :

أن الآية السابقة عرضت موقف المؤمنين الصادقين إذا دعوا إلى الله ورسوله أن يسمعوا ويطيعوا،قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الآية 51 من سورة النور]، وهي دلالة على حسن اهتدائهم ودخولهم في دينه، لذلك وصفهم بالفوز والفلاح ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ثم بشرهم بالفوز فقال: ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ قال الآلوسي: " ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ استئناف جيء به لتقرير مضمون ما قبله من حسن حال المؤمنين وترغيب من عداهم في الانتظام في سلكهم ، أي : ومن يطع الله تعالى ورسوله ﷺكائناً من كان ، فيما أمر به من الأحكام اللازمة والمتعدية ، وعن ابن عباس أنه قال: ومن يطع الله ورسوله في الفرائض والسنن ،... ويخش الله على مامضى من ذنوبه ، ويتقه فيما يستقبل، فأولئك الموصوفون بما ذكر من الطاعة والخشية والاتقاء، هم الفائزون بالنعيم المقيم لا من عداهم"[70].

"وأدب الطاعة لله ورسوله، مع خشية الله وتقواه، أدب رفيع، ينبيء عن مدى إشراق القلب بنور الله ، واتصاله به ، وشعوره بهيبته . كما ينبيء عن عزة القلب المؤمن واستعلائه . فكل طاعة لا ترتكن على طاعة الله ورسوله ، ولا تستمد منها ، هي ذلة يأباها الكريم ، وينفر منها طبع المؤمن ، ويستعلي عليها ضميره . فالمؤمن الحق لا يحني رأسه إلا لله الواحد القهار"[71]

وهذه الذلة والانكسار والخضوع وانحناء الرأس لله صورتها كسرة الهاء في (ويتقه) إذ العدول من الضمة إلى الكسرة يصور شدة الخضوع والانكسار والأدب معه جل جلاله، وذلك بفعل أوامره وحسن طاعته والابتعاد عن نواهيه.

الموضع الخامس والسادس: في سورتي الأعراف والشعراء

أ- في سورة الأعراف في قوله تعالى: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ قال الله تعالى على لسان الملأ من قوم فرعون: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ [الآية 111 من سورة الأعراف].

ب- في سورة الشعراء وقال تعالى على لسانهم أيضاً: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ [الآية 36 من سورة الشعراء].

﴿أَرْجِهْ﴾ وقد تقدم أن الأصل في هاء الكناية الكسر إذا وقع قبلها كسر أو ياء ساكنة، فالأصل في اللغة عموماً ورواية حفص خصوصاً أن تكون مكسورة، وأن تمدّ الكسرة حتى تكون ياءً في حالة الوصل لوقوعها بين متحركين (أرْجِهِي وَأخاهُ)، **إلا أن حفصاً خالف قاعدته في هذه القاعدة** فقرأ بالسكون، ويُحتج لحفص في سبب عدوله من الكسر إلى الإسكان محاكاة المعنى فمعلوم أن الآيتين وردتا ضمن حوار موسى عليه السلام مع فرعون عندما دعاه إلى الإيمان بالله تعالى وترك عبادة غيره، وقدم له أدلة وبراهين في إثبات وجود الله من خلق السماء والأرض، إلا أن فرعون استمر بالجدال والسخرية والإعراض عن الله تعالى، فلجأ موسى إلى أدلة أخرى فيها تحدٍ لفرعون

وقومه، قال تعالى ﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ * وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ [الآيتان 32و33 من سورة الشعراء].

وهنا شاور فرعون الملأ من حوله: ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ * يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ [الآيتان 34 و35 من سورة الشعراء].

فكان موقف ملأ فرعون في إبقاء الأمور كما هي، فهم رعاءٌ منتفعون ولهم جاه وحظوة عند فرعون فطلبوا تأخير موسى عليه السلام فقالوا ﴿أَرْجِهْ﴾ أي:أخر أمره واحبسه وأوقفه [72] ولا تقتله حتى يتبين سحره امام الناس، ومن جانب آخر تصغير وتقليل من شأن موسى وهارون في نظر فرعون، فكأن إسكان الهاء محاكاة المعنى في دلالته الصوتية.

الموضع السابع في سورة النمل

قوله تعالى: ﴿فَأَلْقِهْ﴾ ، قال تعالى ﴿اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ [الآية 28 من سورة النمل].

قرأ حفص عن عاصم بسكون هاء الكناية في ﴿فَأَلْقِهْ﴾ [73]. وبناءً على ما سبق بيانه فإن هاء الضمير في هذا الموضع قد سبقت فيه هاء الكناية كسرة، والأصل في اللغة عموماً ورواية حفص خصوصاً أن تكسر الهاء مع مدّها ياءً في حالة الوصل لوقوعها بين متحركين (فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ)، غير أن حفصاً خالف قاعدته أيضاً في هذا الموضع فقرأ بسكون الهاء.

ويحتج لحفص في عدوله من الكسر إلى السكون محاكاة صوتية للمعنى الموجود في قوله: ﴿فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ فقد طلب سليمان عليه السلام من الهدهد حمل كتابه إلى ملكة سبأ وأن ينظر ويتأمل ما يكون من جوابها عن كتابه، فقال: ﴿اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾.

فعدل عن كسر هاء الضمير وصلتهاء بياءٍ مدية إلى السكون في قوله: ﴿فَأَلْقِهْ﴾ إلى الانتظار والثبات والتريث في مكانه بعد أن يلقي الكتاب، وأن ينتظر حتى يعلم ما تخرج به من قرار ويعود به إلى سليمان عليه السلام.

وكأن الصورة الموجودة أمام أعيننا أن الهدهد ألقى الكتاب على سرير الملكة، ثم تنحى قريباً منهم من غير أن يراه أحد، وبدأ يراقب الملكة ماذا تفعل؟ بعد أن جمعت أمراءها ووزراءها وأكابر دولتها وهي تقرأ عليهم الكتاب لتستشيرهم وتأخذ برأيهم فيه، ثم تصدر قرارها.

الموضع الثامن في سورة الزمر: قوله تعالى ﴿يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ قال تعالى ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الآية 7 من سورة الزمر].

وردت رواية حفص عن عاصم في هذه الآية بضم هاء الكناية مقصورة من دون مدّ في ﴿يَرْضَهُ﴾ [74].

وقد تقدم أن الأصل في هاء الكناية أن توصل بواو لفظية مدّية في الوصل إذا وقعت بين متحركين وسُبقت بفتحة، وهي في هذا الموضع قد وقعت بين حرفين مفتوحين، فالأصل في رواية حفص أن توصل الهاء بواو لفظية مدّية في الوصل ﴿يَرْضَهُ﴾ ، لكن رواية حفص خالفت هذه القاعدة في هذا الموضع، وعَدَلَتْ عن إشباع الضمة واواً إلى قصرهاقرأها بضم الهاء من غير صلة .ويسمى اختلاساً، والمراد من غير صلة يعني لا توصل بواو مدية هكذا (يرضهو)، فهذه ليست قراءة حفص فهو يضم الهاء فقط، ويحتج لحفص بضم الهاء أن الكفر والشكر وردا شرطين متشابهين ﴿إِنْ تَكْفُرُوا﴾ ، ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا﴾ ، لكن جوابهما مختلف، فكفر العبد يمهله الله تعالى ويؤخر جزاءه علّه يعود إلى شكره، فهو الغني عن عباده، ولا يرضى لهم الكفر. أما الشكر فجوابه الرضا والجزاء

على الفور؛ لأنه سبب الفوز والنجاة ودخول الجنة. قال الله تعالى على لسان نبيه ﷺ في الحديث القدسي: "إنَ رَحْمَتِي سبقت غَضَبِي"[75].

ومن هنا فإن قصر ضمة هاء الكناية فيه دلالة صوتية ومحاكاة للمعنى العام، إذ يدل القصر على الإسراع في الرضا عن الشاكرين والفورية في القبول منهم، وجزائهم خير الجزاء على هذه الطاعة العظيمة عند الله تبارك وتعالى[76].

ب-الإمالة:

هي أنْ تَنْحُوَ بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نَحْوَ الياءِ (كَثِيرًا) وهو المَحْض، ويُقال له: الإضْجَاعُ، ورُبَّمَا قِيلَ له: الكسرُ أيضًا[77].

وذوات الياء لا تمال عند حفص، إلا كلمة واحدة خرجت عن القاعدة، وهي: (مجراها) في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ هود.

ج: تسهيل الهمزات.

التسهيل هو النطق بالهمزة بين همزة وحرف مدّ[78] سواء كان حرف المد ألفاً ، أو واواً أو ياءً.

ولم يسهل حفص من الهمزتين المتتاليتين إلا في (أأعجمي) فله تسهيل الهمزة الثانية ليبين جواز التسهيل، وقد وافق بقية القراء في تسهيل الهمزة الثانية في ءالذكرين ، ءالله

القسم الثاني: فرش الحروف

أ – **كسر ميم (مت)** في كل المواضع (ياليتني مت ..، إذا متنا ..) إلا في موضعين فقد قرأهما بالضم، وهما قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ آل عمران و ﴿وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ آل عمران: ١٥٨) ، وبقية القراء إما أن يضموا الميم في جميع القرآن أو يكسروها

ب – **قاعدته في باب (عتيا وصليا وجثيا..)** كسر فاء الكلمة لكنه خالف قاعدته فضم فاء الكلمة في (بكيا) بينما باقي القراء إما أن يكسروا الجميع أو يضموا الجميع

ج – **ضعف في سورة** الروم قرأ حفص بفتح الضاد وبضمها في الكلمات الثلاثة[79] وهذا الموضع هو الذي خالف فيها حفص عاصماً.

كان حفص ملتزماً بروايته فيما رواه عن عاصم، ولم يخالفه في شيء من الحروف إلا حرفاً واحداً، وهو قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾ الروم: ٥٤، حيث روي عن عاصم فتح الضاد، وروي عن غيره ضمها، وقال حفص: "ما خالفت عاصماً في شيء مما قرأت عليه سوى حرف الروم: (ضعف)[80]. ضُعف

والفتح قراءة عاصم عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن على بن أبى طالب، عن رسول الله ﷺ وقد علّل بعض العلماء أن رواية الضمّ أخذ به حفص اتباعاً للأثر المروي **عن عطية العوفي، قال: قرأت على ابن عمر**ﷺ **:﴿** اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾ [الروم : 54] ، ،ورد عليه الفتح وأباه ، فقال :﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ ، **فَقَالَ: (مِنْ ضُعْفٍ) أي : اقرأها بالضم في الثلاثة.**

ثم قال : " قرأتُ على رسول الله ﷺ كما قرأتَ علي، فأخذ علي كما أخذتُ عليك "[81]**.**، ومن ثم فالضم[82] قراءة النبي ﷺ، وقد ضعَّف العلماء هذا الحديث، وأخذ علماء القراءات برواية الضم كابن غلبون في التذكرة، وابن مجاهد في السبعة، والداني في التيسير، ومكي في التبصرة[83].

قال أبو عمرو الداني: "نأخذ بالوجهين لنتابع عاصماً على قراءته ونوافق حفصاً على اختياره"[84].، وأثبت الشاطبي وابن الجزري الضم عن حفص، لأنهما قرآه على شيوخهم، وثبت عندهم.

وهذه المسألة ينبغي الوقوف عندها والتحرير فيها، فإن هذه النقول كلها لا تقوى لمعارضة هذا النقل الشفهي والتلقي.، ولا سيما أن إسناد رواية حفص عن عاصم ليس فيها قراءة الضم، وعندما تُسند القراءة إلى عاصم، فمعنى ذلك أن الحروف كلها قد تحقق فيها التلقي والمشافهة، وقد روي عن حفص أنه قال: قلت لعاصم: إن أبا بكر شعبة يخالفني في القراءة، فقال: أقرأتك بما أقرأني به أبو عبد الرحمن السلمي عن علي، وأقرأت أبا بكر بما أقرأني به زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعودﷺ، فهل أقرأ عاصم حفصاً بضم الضاد في (ضُعْف) والجواب لا، فكيف إذن تُسند لحفص عن عاصم.؟؟

وهنا أقول: إن سبب اختلاف الرواية عن حفص عن عاصم في هذا الموضع هو الاختيار في الرواية لا الرواية المحضة ، قال ابن مجاهد : "وقرأ حفص عن نفسه: بضم الضاد"[85] ، وقد أكَّد من جاء بعد ابن مجاهد هذا المعنى للاختيار ، فقال أبو شامة: "قال صاحب التيسير في سورة الروم: أبوبكر وحمزة ﴿مِنْ ضُعْفٍ﴾ في الثلاثة بفتح الضاد ، وكذلك روى حفص عن عاصم فيهن غير أنه ترك ذلك واختار الضم اتباعاً منه لرواية حدثه بها الفضل بن مرزوق عن عطية العوفي....؛ فقوله: "عن نفسه"يعني: اختياراً منه لا نقلاً عن عاصم ، وفي كتاب مكي: قال حفص: ماخالفت عاصماً في شيء مما قرأت به عليه إلا ضم هذه الثلاثة الأحرف"[86].

والإشكال.

لماذا لم يعتمد ابن الجزري ترك الضم اعتماداً على هذه النقول، بينما نجده في موضع آخر كما في رواية الهذلي يرد في المد الإفراط مع أنه تلقاه مشافهة بإجازته من الكامل من شيوخه[87]، وكذلك في اجتماع الهمز والإدغام الذي رفضه عن الهذلي[88] بحجة أن الهذلي يرى أنه تلقاه عن شيوخهم على الرغم أنه أجمع كل من أخذ عن هذا الشيخ على خلافه[89].

فلماذا لم يعد هذا النقل مقبولا طالما أنه صح سنده بينما قبله في كلمة ضعف؟.

وبعض القراء علل قراءة حفص بالضم بأنه . أي حفص . سمع عاصماً يقرؤها غيره، ولم يقرأها حفص عليه؛ وهذا أيضاً لايقوى فهو يحتاج إلى دليل.

المطلب الخامس:

عوامل انتشار رواية حفص في العالم الإسلامي اليوم

لقد كتب الله ﷻ لرواية حفص عن عاصم أن تنتشر اليوم في العالم الإسلامي، حيث نراها قد شاعت وعمّت في الأقطار الإسلامية حتى وصلت إلى بلاد العجم، بل أصبح السواد الأعظم من المسلمين يقرؤون بها، وليس ذلك لأنها أصح الروايات، فروايات القرآن كلها صحيح متواتر لا ننفي أو نضعف أو نفضل واحدة على الأخرى، فكل كلام رب العالمين لا نحط من قدر رواية من الروايات، ولكن إرادة الله فوق إرادة البشر.

أولاً : التدرج التاريخي في انتشار رواية حفص

لم يعرف على وجه التحديد تاريخ انتشار رواية حفص، ولكن يستطيع الباحث أن يتبع أقوال العلماء في رواية حفص، سواء علماء القراءات أو علماء التفسير، ومن خلال تتبع أقوالهم وتاريخ وفياتهم يستطيع أن يضع تاريخاً تقريبياً.

كانت رواية حفص تقرأ في بغداد ومكة، لأن حفصاً لزمهما، وبدأ يقرئ الناس عليها، وقد كانت وفاته سنة (180 هـ) فانتشرت روايته في تلك المدينتين، فبغداد عاصمة الخلافة الإسلامية يقصدها الناس من كل الأقطار، لأنها المركز السياسي للدولة وأيضاً المركز

العلمي والاقتصادي، وهي صفات تزيد من انتشار الرواية، وأيضاً مكة المركز الديني للدولة فكل ذلك يزيد الرواية انتقالاً وانتشاراً بين المدن والأمصار.

وفي القرن الثاني الهجري بقيت رواية حفص محافظة على مكانتها في تلقي الناس لأحكامها، يقول مكي بن أبي طالب: وكان الناس على رأس المائتين بالبصرة على قراءة أبي عمرو ويعقوب، وبالكوفة على قراءة حمزة وعاصم، وبالشام على قراءة ابن عامر، وبمكة على قراءة ابن كثير ...[90]

وفي قوله مكي دليل أن رواية حفص كانت في الكوفة، لأنه أحد رواة عاصم.

أما في القرن الثالث الهجري فقد قل انتشار رواية حفص في الكوفة، فقد زاحمتها رواية شعبة، بينما اشتهرت قراءة حمزة، يقول ابن مجاهد(ت 324هـ): "وإلى قراءة عاصم صار بعض أهل الكوفة وليست بالغالبة عليهم..... وكان أهل الكوفة لا يأتمون في قراءة عاصم بأحد ممن يثبتونه في القراءة عليه إلا بأبي بكر بن عياش، وكان أبو بكر لا يكاد يمكن من نفسه من أرادها من نفسه فقلّت بالكوفة من أجل ذلك، وعزَّ من يحسنها، وصار الغالب على أهل الكوفة إلى اليوم قراءة حمزة بن حبيب"[91].

وفي القرن الرابع الهجري كانت القراءة في اليمن قراءة عاصم، يقول المقدسي: القراءات بمكة على حرف ابن كثير، وباليمن قراءة عاصم[92].

وفي القرن الثامن الهجري كانت قراءة عاصم منشرة في العراق، وحفص هو أحد رواة عاصم، يقول أبو حيان الأندلسي المتوفى سنة (754هـ) عن قراءة عاصم: وهي القراءة التي ينشأ عليها أهل العراق"[93]، وبهذا التاريخ نصل إلى دليل قوي أن رواية حفص كانت مشهورة في العراق وما حولها.

وفي القرن الحادي عشر الهجري يقول ساجقلي زاده: والمأخوذ به في ديارنا قراءة عاصم برواية حفص عنه"[94].

هذه مراحل التدرج التاريخي لرواية حفص في العالم الإسلامي، حيث نلاحظ أن القرن التاسع والعاشر بدأت تنتشر فيه رواية حفص في العالم الإسلامي، وسنقف على أسباب الانتشار.

ثانياً: أسباب انتشار رواية حفص

كان لانتشار رواية حفص في أرجاء المعمورة أسباب عديدة عززت من شيوع الرواية وانتشارها، منها :

1-تفرغ حفص للإقراء وتنقله بين مدن العالم الإسلامي.

بالموازنة بين حفص وزميله شعبة، يرى الباحث أن الأول قد فرّغ نفسه للإقراء، بخلاف شعبة فكان لا يُمَكِّنُ من نفسه من أراد أخذ قراءة عاصم منه[95]، وكان حفص قد انتقل من الكوفة إلى بغداد عاصمة الدولة العباسية، وهي مركز العلم والعلماء، وقد كثر فيها الناس لوفرة الحياة ووفرة أبواب الرزق فيها، فقد جلس فيها وأقرأ زمناً طويلاً، وكثر الآخذين عنه، وقد حمل تلامذته القراءة فعززوا من انتشارها، كذلك انتقال حفص إلى مكة المركز الديني وقبلة المسلمين في العالم، ومحل التقاء علماء العالم الإسلامي، كان الناس ياتون غليها من كافة العالم الإسلامي، ومن الطبيعي الالتقاء بحفص والقراءة عليه، ومن ثم يرجعون إلى بلادهم لينشروا الرواية فيها.

2- خلو رواية حفص من أصول القراءة فيها مثل: الهمز والإدغام، والترقيق، والتسهيل، والتفخيم،حيث يسهل على العامة من الناس تعلمها.

3- عناية الدولة العثمانية برواية حفص، فعندما بسطت الدولة العثمانية سلطانها على أرجاء العالم الإسلامي، كانت الرواية الرسمية التي اهتمت بها رواية حفص، وقد ساعد على انتشار ها في ظل الدولة العثمانية أمران :

أ- إرسال الأئمة والقراء من الأتراك والعرب إلى أرجاءالعالم العربي فانتشرت رواية حفص عن طريقهم.

ب –الطباعة:

وهي طباعة المصاحف التي تنسخها الدولة العثمانية برواية حفص، فأخذت رواية حفص عن عاصم تحل تدريجيا محل روايةالدوري عن أبي عمرو، فأقدم مصحف طبع في ألمانيا سنة 1694م ، 1106هـ كان مضبوطاً برواية حفص عن عاصم[96].

كما إن الخط العثماني التركي كان متميزاً بجماله وإبداعه، وكان الخطاطون الأتراك يخطون المصاحف برواية حفص، وقد أسهم ذلك في انتشار رواية حفص والتمكين لها.

ومن المعروف تاريخاً أن القرارات السياسية تعزز من انتشار المذهب أو القراءة أو الكتاب، والدولة العثمانية ولو لم تصدر قراراً بشأن رواية حفص، ولكن اهتمام الدولة بهذه الرواية قام مقام القرار السياسي.

ولما بدأت المطابع الحديثة في زمن الخلافة العثمانية وأرادوا أن يطبعوا المصحف بالآلة الطابعة التي كانت بدائية في ذلك الزمان، بحثوا عن أقرب الروايات تقاربا في اللفظ والكتابة، فوجدوا رواية حفص عن عاصم هي الأقرب للمطلوب .فاستقر رأيهم على أن تكون رواية حفص هي المعتمدة في الطباعة.

4- **الإذاعات والمرئيات بمختلف أنواعها منذ القديم ، كان الغالب فيها رواية حفص، بل إن أول تسجيل** صوتي للقرآن الكريم كاملاً كان بصوت القارئ محمود الحصري، بالإضافة إلى ترتيل غيره من القراء.

5- **تدريس القرآن الكريم برواية حفص في المدارس والمعاهد والجامعات والكتاتيب في أكثر الأقطار** الإسلامية، ثم بعد ذلك يبني عليها القراءات العشر.

خاتمة:

وفي ختام البحث توصلت إلى نتائج مهمة أجد من المناسب تلخيصها في عدة نقاط هي:

1- الإمام حفص بن سليمان قارئٌ ثبتٌ حجةٌ في القراءة.

2- رواية حفص عن عاصم رواية متواترة، صحيحة اشتهرت واستفاضت.

3- رواية حفص عن عاصم فرع من المدرسة الكوفية التي كان شيوخها عبد الله بن مسعود وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

4- قواعد وقوانين التوثيق في أسانيد القراءات تختلف عنه في أسانيد علم الحديث.

5- وصف حفص بأنه ضعيف الحديث لا يقدح في نقل روايته عن عاصم، فقد يكون أحد العلماء متقناً لفن من الفنون مقصِّراً في فن آخر .

6- رواية حفص هي أكثر الروايات انتشاراً اليوم في العالم الإسلامي.

7- بعضُ العوامل العلمية والاقتصادية والسياسية ساعدت في انتشار رواية حفص.

8- جميع القراءات العشرة المتواترة متساوية في الصحة والتواتر، فهي جميعها من الأحرف السبعة التي أذن الله للأمة قراءتها.

9- حركة هاء الكناية وقصرها أو مدّها لها ضوابط مطّردة في رواية حفص عن عاصم.

10-لم تخرج هاءُ الكناية عن قواعدها في رواية حفص إلا في ثمانية مواضع، وقد ورد ذلك في قبائل العرب الفصيحة.

الهوامش:

(1) أضاة بني غفار:بِفَتْح الْهمزَة في أضاة وكسر العين في غفار : وَهِي المَاء المستنقع كالغدير وَجَمعهَا : أضك حَصَاة وحصى، وهو مكان في المدينة المنورة ينسب إلى بني غفار، لأنهم نزلوا عنده . لسان العرب ، مادة : " أضأ "38/14 .

(2) صحيح البخاري . باب أنزل القرآن على سبعة أحرف رقم 5074، و مسلم في صحيحه . باب أن القرآن أنزل على سبعة أحرف . رقم(821) 562/1.

(3) سورة الحجر آية :9 .

(4) السبعة في القراءات ، أحمد بن موسى بن مجاهد ص62.، ومراد الإمام مالك بـ (السنة) طريقة وعادة أهل المدينة.

(5) السبعة في القراءات ص64.

(6) المصدر نفسه.

(7) البزاز: نسبة إلى بيع البز وهو الثياب ، والغاضري نسبة إلى غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة.

(8) معرفة القراء الكبار، الذهبي 288/1 ،تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1404هـ

(9) المرجع السابق .

(10) غاية النهاية 1/، 254 ، ابن الجزري، .عني بنشره .براجستراسر. دار الكتب العلمية.بيروت . 1400هـ .

(11) المستنير في القراءات العشر، للإمام أبي طاهر أحمد بن علي بن عبيدالله بن عمر بنسوار البغدادي

تحقيق د. عمار .، ص 105.

(12) تاريخ بغداد 186/8 . للخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت.

(13) تاريخ بغداد 186/8 ، وينظر: تهذيب الكمال. المزي. 12/7 ط1، 1998، مؤسسة الرسالة بيروت، وابن حجر : تهذيب التهذيب 345/2 .

(14) ينظر: سير أعلام النبلاء 560/5 ، الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت 1402هـ ، وميزان الاعتدال 2/ 319.

(15) غاية النهاية 254/1 – 255 .

(16) هو أبو محمد عبيد بن الصباح بن أبي شريح النهشلي، مقرئ، ضابط، كان تقيّاً ورعاً، أخذ القراءة عن حفص عرضاً، وهو من أجلّ أصحابه. وممن روى عنه: أحمد بن سهل الأُشناني، والحسن بن المبارك الأنماطي، وأبو طاهر عبد الواحد بن عمر، وأبو الحسن علي بن محمد الهاشمي. توفي سنة (235 هـ).قال أبو عمرو الداني: أخذ القراءة عرضاً عن حفص،و هو من أجل أصحابه وأضبطهم. روى عنه القراءة عرضا أحمد بن سهل الأشناني.قال ابن شنبوذ: لم يرو عنه غير الأشناني. وقال علي بن محمد الهاشمي شيخ ابن غلبون: حدثنا لأشناني قال: قرأت على عبيد، و كان ما علمت من الورعين المتقين. توفي سنة235هـ. معرفة القراء الكبار 1 / 204: الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد 185/4) .

(17) هو أبو حفص عمرو بن الصباح بن أبي شريح النهشلي، أخو عبيد بن الصباح، مقرئ ضابط، كان ضريراً، صالحاً ورعاً، روى القراءة عن حفص عرضاً وسماعاً. كما روى أيضاً عن أبي عمرو سهل عن حفص، وعن أبي يوسف الأعشى عن أبي بكر (شعبة). وممن روى عنه: أحمد بن محمد بن حميد الملقب بالفيل، وزرعان بن أحمد توفي سنة (221 هـ).

(18) معرفة القراء الكبار 288/1 .

(19) المصدر نفسه .

(20) سير أعلام النبلاء 260/5 .

(21) أخرجه الترمذي كتاب المناقب، باب مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبي بن كعب رقم3790، و3791، وقال: هذا حديث حسن صحيح. سنن الترمذي 435/5.

(22) سير أعلام النبلاء 23/10 .

(23) الضعفاء والمتروكين 221/1، ابن الجوزي، طبعة دار الكتب العلمية . بيروت.

(24) معرفة القراء الكبار 140/1–141

(25) ميزان الاعتدال، الذهبي 558/1، دار إحياء التراث العربي. بيروت.

(26) سير أعلام النبلاء(497/8)

(27) سير أعلام النبلاء (260/5)

(28) غاية النهاية، ابن الجزري 254/1 – 255 .

(29) سير أعلام النبلاء 506/17 .

(30) المرجع السابق 13/18 .

(31) سير أعلام النبلاء 260/5

(32) المرجع السابق 471/18 .

(33) الضعفاء والمتروكين 221/1 .

(34) لسان العرب. مادة (كذب) 709/13، دار صادر ، بيروت، 1968م.

(35) المعجم الوسيط مادة (كذب) ص 810 . مجمع اللغة العربية، ط4 1429 هـ–2008م

(36) صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، بأنزل القرآن على سبعة أحرف، رقم 4706، القاهرة، دار الآفاق العربية 1426هـ، 2005م.

(37) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ابن سيد الناس 16/1، ط1، 1414، دار القلم – بيروت.

(38) مقدمة صحيح مسلم ص 19 .

(39) سير أعلام النبلاء 153/4 ..

(40) مثل { وأتموا الحج والعمرة لله } قرأها البعض { وأتموا الحج والعمرة للبيت } . وهي قراءة شاذة قرئت قبل العرضة الأخيرة . انظر : فتح البارئ 634/8 .

(41) فتح الباري شرح صحيح البخاري 18/9، قال ابن حجر: وفي رواية عمارة بن غزية....في كفر بعضهم بعضاً... "

(42) تاريخ القراءات في المشرق المغرب. .د. محمد المختار ولد أباه . ص/10.

(43) البخاري 99/6 ، البرهان في علوم القرآن للزركشي، للزركشي 139/1 ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، مطبعة عيسى الحلبي ، ط ثانية 1972 م .

(44) انظر : مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه د . عدنان زرزور ص 121 . دار القلم . سورية .ط 1، 1416 هـ .

(45) المرجع السابق ص/123 .

(46) آية : (100) .

(47) انظر مناهل العرفان في علوم القرآن الزرقاني 252/1.، دار إحياء التراث العربي ، بيروت. – 1422هـ-2002م

(48) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي،40/1 دار الكتاب العربي، بيروت ، ط 2، 1372 .

(49) دليل الحيران شرح مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن، الخراز، المطبعة الفنية، 1981م.ص 18–19، مناهل العرفان 403/1 .

(50) دليل الحيران شرح مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن، الخراز، المطبعة الفنية، 1981م.ص 18–19.

(51) صحيح البخاري باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، رقم 5074، ومسلم في صحيحه رقم 821.

(52) التيسير ، أبو عمرو الداني، ص 5. دار الكتاب العربي، بيروت. ط2، 1404–1984.

(53) سورة الحجر آية :9

(54) التذكرة لابن غلبون. قسم الدراسة 25/1 .

(55) النشر في القراءات العشر ، محمد بن الجزري، 1/ 6، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.

(56) رسم المصحف ونقطه ،د. عبد الحي حسين الفرماوي. ص ١١٥ . ١٢٠ .دارنورالمكتبات، ط1، 142،جدة

(57) المرجع السابق 1/ 9 .

(58) النشر في القراءات العشر 33/1–34 .

(59) ينظر : جامع البيان في تفسير القرآن، للطبري،493/2، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط 2، 1372 .

(60) تدريب الراوي ص/159 .

(61) انظر: النشر 10/1

(62) من لغات العرب لغة هذيل 71 ، والمستوى اللغوي الفصيح 72.

(63) الوافي في شرح الشاطبية . عبد الفتاح القاضي ص56 ، مؤسسة الرسالة، ط1، 1423هـ القاهرة .

(64) في ظلال القرآن، سيد قطب، 3313/6–3314.

(65) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الآلوسي: 97/26.

(66) روح المعاني 458/9.

(67) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري: 240/1.

(68) إبراز المعاني ص 106 ، أبو شامة المقدسي، مكتبة البابي الحلبي، القاهرة..

(69) فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير الشوكاني: 61/4

(70) الآلوسي: 198/18.

(71) في ظلال القرآن .سيد قطب: 2527/4.، دار الشروق ،القاهرة ،ط37، 1429هـ– 2008م.

(72) الهائم المصري، التبيان في تفسير غريب القرآن/ 207.

(73) النشر في القراءات العشر. ابن الجزري: 241/1.

(74) النشر في القراءات العشر. ابن الجزري: 242/1.

(75) صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى:(ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين) رقم 7015.

(76) بحث مؤتمر القرآن الكريم في نواكشوط بعنوان: المحاكاة الصوتية في قراءة عاصم برواية حفص هاء الكناية أنموذجاً. أ.م.د. محمد إسماعيل المشهداني

(77) النشر في القراءات العشر 362/1.

(78) النشر في القراءات العشر 41/1 .

(79) السبعة في القراءات 508 ، ابن مجاهد، دار المعارف ط2، القاهرة، النشر 245/2 ، والإتحاف 359/2.

(80) ربما يقصد بالمخالفة هنا أنه أضاف قراءة أخرى بجانب قراءة عاصم؛ إذ أخذ عنه الفتح، وقرأ كذلك بالضم للأثر. انظر : التمهيد / المبحث الثاني.

(81) سنن أبي داود، كتاب الحروف والقراءات رقم (3978) ، وسنن الترمذي، كتاب القراءات رقم (2936) قال الترمذي : " هذا حديث حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديث فضيل بن مرزوق "، ورواه أحمد في مسنده رقم 5227 مسند أحمد بن حنبل تحقيق وشرح الشيخ أحمد شاكر 7 /177، والحاكم في "المستدرك" رقم 2974 .

(82) الكشف عن وجوه القراءات السبع، 186/2 ، مكي بن أبي طالب، مجمع اللغة العربية 1974،والجامع 128/6 والإتحاف 359/2

(83) التذكرة ابن غلبون التذكرة: 495/2، السبعة . ابن مجاهد: 508، التيسير: 175–176 ، التبصرة: 635

(84) إبراز المعاني 494.

(85) السبعة . ابن مجاهد: 508،

(86) إبراز المعاني من حرز الأماني ص494.

(87) النشر في القراءات العشر 326/1 .

(88) المرجع السابق 277/1.

(89) التسهيل في علم القراءات . أيمن بقلة .ط 1 ، 1430 هـ .

(90) فتح الباري 31/9 .

(91) كتاب السبعة لابن مجاهد 15/1 .

(92) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص 97، أبو بكر البناء الشامي المقدسي طبعه ليدن .

(93) البحر المحيط 115/1

(94) جهد المقل ص 293 .، بساجِقُليزاده ، تحقيق : د. سالم قدوري الحمد . الناشر : دار عمار (الأردن)

(95) كتاب السبعة – ط 1– ص71

(96) المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار ، أبو عمرو الداني، الطبعة الأولى 1431 .، دار عمار ، عمان.

المصادر:

القرآن الكريم .

1– إتحاف فضلاء البشر، أحمد بن محمد الدمياطي، مكتبة المشهد الحسيني، القاهرة.ط1، 1967م

2– الإتقان في علوم القرآن، السيوطي ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة، ط 3، 1951 م .

3– إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، تفسير أبو السعود، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى: دار إحياء التراث العربي، ،بيروت ، طسنه 1275هـ.

4–الأصول في النحو، ابن السراج ، أبوبكر محمد بن سهل (ت316هـ) ، تحقيق: د.عبدالحسين الفتلي ،مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط3 ، 1408هـ– 1988م.

5– الأعلام ، خير الدين الزكلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ط15، 2002م

6–الإيقاع وعلاقته بالدلالة في الشعر الجاهلي ، حساني ، أحمد ، بإشراف أ.د. طاهر حجار ، كلية الآداب واللغات ، جامعة الجزائر ، 2006م.

7– التبيان في تفسير غريب القرآن ، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت978هـ) ، تحقيق: د.فتحي أنور الدابولي ، دار الصحابة للتراث ، القاهرة – مصر ،ط1، 1412هـ– 1992م.

8–التسهيل في علم القراءات . أيمن بقلة .ط 1 ، 1430 هـ .

9–التيسير، أبو عمرو الداني، دار الكتاب العربي، بيروت. ط2، 1404–1984.

10– البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، دار الفكر،بيروت، ط 2، 1978 م .

11– البرهان في علوم القرآن للزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى الحلبي ، القاهرة ، ط ثانية 1972 م .

12–تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1417 هـ

13–تاريخ القراءات في المشرق المغرب. .د. محمد المختار ولد أباه . المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)،ط1، 1422 – 2001.

14– التحرير والتنوير ابن عاشور ، محمد الطاهر ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت،ط1، 1420هـ– 2000م.

15–تذكرة الحفاظ ، محمد بن أحمد الذهبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1: 1374.

16– تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ، دار الفكر ، بيروت – لبنان،ط1، 1401هـ– 1981م.

17–تهذيب الكمال. المزي. مؤسسة الرسالة بيروت ، ط1، 1998،،

18–تهذيب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني، دار الفكر،بيروت،ط1، 1404 هـ – 1984 م

19–تهذيب اللغة الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد (ت370هـ) ، تحقيق: د. رياض زكي قاسم ، دار المعرفة ، بيروت . لبنان،ط1، 1422هـ– 2001م.

20– جامع البيان في تفسير القرآن، للطبري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 2، 1372 .

21–جهد المقل ،ساجِقُلي زاده ، تحقيق : د. سالم قدوري الحمد . الناشر : دار عمار (الأردن)

22– الحجة للقراء السبعة. لأبي علي الفارسي، تحقيق بدر القهوجي. طبعة دار المأمون . دمشق ط 1 04 هـ.

23– الخصائص، لأبي الفتح بن جني ، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى ، بيروت، ط 2، 1372هـ–1952م

24–الدر المصون في إعراب القرآن، السمين الحلبي ، تحقيق د.أحمد الخراط ، دار القلم دمشق، ط 1 ، 1406 هـ .

25–دليل الحيران شرح مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن، الخراز، المطبعة الفنية، 1981م

26– رسم المصحف العثماني للدكتور عبد الفتاح شلبي . دار المنارة . ط3، 1410هـ .

27–رسم المصحف ونقطه ، د. عبدالحي حسين الفرماوي. ص ١١٥ . ١٢٠ . دار نور المكتبات،ط1، 142،جدة

28–روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الآلوسي، أبو الفضل محمود بن عبد الله ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان. ط1.

29– السبعة في القراءات، تأليف أحمد بن مجاهد، تحقيق . شوقي ضيف ، دار المعارف، القاهرة، 1972 م .

30– سنن أبي داود ، أبو داود السجستاني، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.1393هـ.

31– سنن الترمذي، لأبي عيسى الترمذي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة العالمية ، بيروت 1408هـ.

32–سير أعلام النبلاء ، محمد بن أحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت،ط2، 1402هـ– 1982م.

33–شرح شافية ابن الحاجب ، تحقيق: محمد نور الحسن محمد الزفزاف ، ومحمد يحيى عبدالحميد المدرس ، دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان،ط1، 1395هـ–1975م.

34– شرح العمدة، لابن مالك، تحقيق د عدنان الدوري، مطبعة العاني ، بغداد، 1397 هـ .

35– شرح كافية ابن الحاجب ، تحقيق: د. إميل بديع ، دار الكتب العلمية ، بيروت،ط2، 1428هـ– 2007م.

36-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية . الجوهري ، إسماعيل بن حماد (ت393هـ) ، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان،ط2، 1399هـ- 1979م.

37- صحيح مسلم بشرح النووي ، دار الآفاق العربية ، القاهرة، 1426هـ، 2005م.

38-الكامل في ضعفاء الرجال ، ابنعدي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، 1418-1997م ،

39-الضعفاء والمتروكين ، ابن الجوزي ، طبعة دار الكتب العلمية . بيروت.

40-ظواهر لغوية في القراءات القرآنية.د. غانم قدوري،،دار عمار ، عمّان – الأردن،ط1، 1427هـ- 2006م.

41- عمدة الحفاظ أحمد بن يوسف الشهير بالسمين الحلبي، دار الكتب العلمية،بيروت، 1417هـ- 1996م .

42-عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ابن سيد الناس ، ط1،،بيروت .1414

43- فتح البارئ شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني ، دار المعرفة ، بيروت.1379هـ.

44-فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، الشوكاني ، دارالفكر،ط1.لبنان

45-الفن والأدب ، هورتيك ، لويس ،تعريب: د. بدر الدين قاسم الرفاعي ، مطابع وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق – سورية ، ط1، 1385هـ- 1965م.

46-في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة – مصر ،ط37، 1429هـ- 2008م.

47- الكتاب ، سيبويه ،عمرو بن عثمان (ت180هـ)،تحقيق: د. إميل بديع يعقوب ، دارا لكتب العلمية ، بيروت – لبنان،ط1، 1420هـ- 1999م.

48-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ، الزمخشري ، دار الفكر ، بيروت،ط1، 1427هـ- 2006م.

49- لسان العرب لابن منظور ، دار صادر ، بيروت، 1968م.

50- مباحث في علوم القرآن. مناع القطان .مكتبة المعارف. السعودية .ط ثانية 1417 .

51- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطية ، أبو محمد عبدالحق بن غالب، طبعة وزارة الأوقاف، قطر.

52- مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه .د. عدنان زرزور. دار القلم . سورية .ط 1، 1416 هـ .

عبدالسلام عبدالشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان،ط1، 1413هـ = 1993م.

53- مختار الصحاح أبو بكر محمد الرازي، دار الفكر، ط1 بيروت 2001م

54- مختصر التبيين لهجاء التنزيل . أبو داو سليمان بن نجاح . قسم الدراسة تحقيق د. أحمد شرشال. ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف 1421هـ

55-المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية، ط4 1429 هـ-2008م

56- معرفة القراء الكبار للإمام الذهبي ، تحقيق بشار عواد ، مؤسسة الرسالة، بيروت .1404هـ

57-مقاييس اللغة، ابن فارس ، أبو الحسن أحمد ، تحقيق: د . محمد عوض مرعب ، وفاطمة محمد أصلان ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان،ط1، 1422هـ- 2001م.

58-المقتضب ، المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد (ت285هـ)،تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان،ط1،

59- مناهل العرفان في علوم القرآن الزرقاني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.- 1422هـ-2002م

60-ميزان الاعتدال ، الذهبي ، دار الصحابة للتراث ، القاهرة – مصر،ط1، 1412هـ- 1992م.

61- النشر في القراءات العشر.دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.

62-الوافي في شرح الشاطبية . عبد الفتاح القاضي ، مؤسسة الرسالة،القاهرة، ط1، 1423هـ .

63-همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1418هـ - 1998م.

64-توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، المرادي،، دار الفكر العربي، بيروت،ط1، 1428هـ- 2008م.

65-هداية القاري إلى تجويد كلام الباري المرصفي، عبد الفتاح السيد عجمي (ت1409هـ)، ، مكتبة طيبة، المدينة المنورة – السعودية، ط2.

The Rwayah (Narration) of Hufes Based on Asem: It's Origin, Characteristics, and Factors of its Revealation

Ahmed Adnan Al-Zou'bi

Abstract

The Rewayah (Narration) of Hufes Based on Asem has revealed in the reciting of the Holy Qura'an in the Muslim world, and thus it is adopted by the vast majority of Muslims nowadays. Consequenly, a question might be posed about its main features and characteristics that lead to its revealation in the recent time .

The Holy Qura'an reciter Hufes Bin Sulaiman is a skillful rawi (Holy Qura'an narrator) based on- Asem Bin Abi Al-najood- his sheikh (Islamic scholar). However, we find him criticized by modern scholars of Hadeith (prophet's speech) with regard to his retention and rewayha of Hadeith to the extent that they termed his rewaya as dhaieef (irreliable to some extent) and matrook (irreliable at all). Further, some Hadheith scholars criticized his rewayah severely and termed it as not correct at all and unaccepted. Therefore, a question might be posed: Does this criticism underestimate his rewayah based on Asem? Or do the principles of Hadeith rewayah differ from those of Qura'an rewayah ؟

The present study seeks to figure out the main characteristics and features of the rewayah (Narration) of Hufes based on Asem and the factors of its revealation in the Islamic world. Further, the study tackled the criticism of some modern Hadeith Scholars of Hufes and whether this criticism affects his rewayah of Hadheth. The study comes up with the fact that this criticism has nothing to do with Hufes' rewayah and its adjustment and reliability.